. @ 268 @

وقد قال قبل هذا : قيل سبب نزولها أن وفد نجران قالوا للنبي صلى ا عليه وسلم ألست تقول : إن عيسى روح ا وكلمته ؟ فقال نعم ، فقالوا حسبنا ، أي كفانا ذلك في كونه ابن ا . فنزلت الآية . .

فاتضح أن الصاوي يعتقد أن ادعاء نصارى نجران أن ظاهر قوله تعالى : { وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ } هو أن عيسى ابن ا ادعاء صحيح ، وبنى على ذلك أن العلماء قالوا إن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر . .

وهذا كله من أشنع الباطل وأعظمه ، فالآية لا يفهم من ظاهرها ألبتة ، بوجه من الوجوه ، ولا بدلالة من الدلالات ، أن عيسى ابن ا ، وادعاء نصارى نجران ذلك كذب بحت . .

فقول الصاوي كنصارى نجران ، ومن حذا حذوهم ممن أخذ بظواهر القرآن صريح في أنه يعتقد أن ما ادعاه وفد نجران من كون عيسى ابن ا هو ظاهر القرآن اعتقاد باطل باطل باطل ، حاشا القرآن العظيم من أن يكون هذا الكفر البواح ظاهره ، بل هو لا يدل عليه ألبتة فضلاً عن أن يكون ظاهره وقوله : { وَرُوحٌ مِّنْهُ } كقوله تعالى : { وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الاٌّ رْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ } أي كل ذلك من عيسى ومن تسخير السماوات والأرض مبدؤه ومنشؤه جل وعلا . .

فلفظة من في الآيتين لابتداء الغاية ، وذلك هو ظاهر القرآن وهو الحق خلافاً لما زعمه الصاوي وحكاه عن نصارى نجران . .

وقد اتضح بما ذكرنا أن الذين يقولون : إن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر لا يعلمون ما هي الظواهر وأنهم يعتقدون شيئاً ظاهر النص . والواقع أن النص لا يدل عليه بحال من الأحوال فضلاً عن أن يكون ظاهره . .

فبنوا باطلاً على باطل ، ولا شك أن الباطل لا يبنى عليه إلا الباطل . .

ولو تصوروا معاني ظواهر الكتاب والسنة على حقيقتها لمنعهم ذلك ، من أن يقولوا ما قالوا . .

فتصور الصاوي ، أن ظاهر الآية الكهف المتقدمة ، هو حل الأيمان ، بالتعليق بالمشيئة